

دور القيم الدينية في عمل المرأة والعلاقة الزوجية

The impact of religious values in Women's work and the marital relationship

لعلاونة أمال¹*

¹جامعة عباس لغرور - خنشلة-الجزائر

lalaouna.amel@univ-kenchela.dz

لبرش راضية²

²جامعة عباس لغرور - خنشلة-الجزائر

famely-14@outlook.com

تاريخ القبول: 2022/03/19

تاريخ الاستلام: 2022/01/09

ملخص:

ركزنا في هذا المقال على دور القيم الدينية في عمل المرأة والعلاقة الزوجية ، باعتبارها أسمى العلاقات الإنسانية الحميمة التي تجمع بين الرجل والمرأة، والعلاقة الأم للبناء الأسري برمته والرحم الذي تلحق فيه شبكة علائقية ضخمة بين عدد من أفراد الأسرة المتصاهرة، والزواج هو الدعامة التي تقوم عليها الأسرة وهو علاقة اجتماعية شرعية قانونية، تجمع بين الرجل والمرأة ولكل منهما حقوق وعليه واجبات، وقد حث الدين الإسلامي على الزواج لأنه يحافظ على النوع الإنساني ويقي المجتمع من الإنحلال الخلقي، لكن خروج المرأة إلى العمل أعطى للعلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة بعدا جديدا يقوم على أساس تحرر المرأة اقتصاديا ، اجتماعيا وسياسيا، الأمر الذي أدى بدوره لأن تتخذ هذه العلاقة صبغة جديدة أبعد من مجرد تحرير المرأة ومنه المطالبة بالمساواة الحقيقية بين الرجل والمرأة وهذا كله كانت له انعكاسات على العلاقة الزوجية ، ومن هذا المنطلق فإن العلاقة الزوجية بحاجة إلى منهج ينظم مسيرتها ويضبط سلوكها ولعل أهم ضابط موجه للعلاقات الزوجية والتفاعلات الأسرية هو القيم الدينية، فالدين الإسلامي هو منهج الحياة، ودين تنظيم التعاملات الفردية والاجتماعية. الكلمات الدالة: الدور، القيم الدينية، عمل المرأة، العلاقة الزوجية، السلطة.

Abstract:

In this article, we focused on the role of religious values in the work of women and the marital relationship, as they are the highest intimate human relations that combine a man and a woman, and the mother relationship of the entire family

* المؤلف المرسل: لعلاونة أمال، الاليميل: lalaouna.amel@univ-kenchela.dz

structure and the womb in which a huge relational network is fertilized between a number of members of the intermarried family, and marriage is the pillar upon which it is based. The family is a legal, legal social relationship that combines a man and a woman, and each of them has rights and duties. The Islamic religion urged marriage because it preserves the human race and protects society from moral decay, but the woman's exit to work gave the marital relationship between man and woman a new dimension based on Women's liberation economically, socially and politically Which in turn led to this relationship taking a new color beyond the mere liberation of women, including the demand for real equality between men and women, and all this had repercussions on the marital relationship, and from this point of view, the marital relationship needs a curriculum that regulates its path and controls its behavior, and perhaps the most important control directed to marital relations. And family interactions are religious values. The Islamic religion is the way of life, and the religion of organizing individual and social interactions.

Keywords: the role;religions values;women's labour;marital relationship; Authority.

مقدمة:

بعد موضوع القيم من الموضوعات الهامة لكونه يمس المجتمع بصفة عامة والأسرة على وجه الخصوص وهذا ما أكسبه أهمية بالغة في مجال العلوم السوسولوجية ، باعتبارها تشكل محورا رئيسيا في ثقافة المجتمع، المستمدة من الشريعة الإسلامية ويعتبر موضوع القيم الدينية في الأسرة المنظومة القيمية التي تساهم في تشكيل الإطار المرجعي لضبط سلوك الأفراد ، والأسرة باعتبارها الساحة التي تنمو فيها القيم الشخصية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وذلك بغرس القيم والمعايير الدينية في نفوس أبنائها، تحتاج إلى منهج ينظم مسيرتها ويضبط سلوكها ويحافظ على تماسكها ومنه تحقيق الاستقرار والانسجام لكن ومع بروز أهمية خروج المرأة إلى العمل ومشاركتها في بناء الأسرة والمجتمع كعضو فعال ومنتج اقتصاديا، لتتمكن الأسرة من تلبية احتياجاتها من جهة ولتحقيق ذاتها ودورها الكامل من جهة أخرى والتخلص من تبعيتها للرجل اقتصاديا وإشباع الحاجات البيولوجية التي يؤديها العمل، وخروج المرأة الى العمل أدى إلى بعض التغير في أدوارها الاجتماعية، فبعدها كانت زوجة وربة أسرة وظيفتها الوحيدة تربية الأطفال و الإهتمام بشؤون الأسرة، أصبحت مشاركا أساسيا في تأمين الدخل اللازم للأسرة كما أدى إلى غيابها من المنزل طيلة فترة العمل، و بذلك تأثرت أدوارها الأخرى بهذا الغياب سلبا و ايجابا، فهي زوجة و أم و ربة بيت و عاملة، و لكل دور

من هذه الأدوار ومسؤوليات و إلتزامات و مطالب قد لا تستطيع المرأة القيام بهذه الأدوار على أكمل وجه، وهذا ما يؤثر على العلاقة الزوجية و باعتبار هذه الأخيرة من أسمى العلاقات الإنسانية الحميمية التي تجمع الرجل مع المرأة تحتاج إلى قيم ومعايير تحكمها بغية الوصول إلى الاستقرار الأسري فأى خلل يصيب العلاقة الزوجية ينعكس سلبا على البناء الأسري ككل ، ومن هنا يظهر دور القيم الدينية .
فما هو دور القيم الدينية في عمل المرأة و العلاقة الزوجية ؟ .

أولا: تعريف القيم الدينية

يمثل الدين من وجهة نظر علماء الاجتماع و الانثروبولوجيا ظاهرة اجتماعية لازمت الإنسانية منذ ظهورها ، حيث لا يوجد مجتمع من المجتمعات إلا وقام على أساس ديني ، يساعد على إيجاد التجانس في العقيدة بين أفرادها ويرسى أساسا من المعايير الأخلاقية ، وعلى هذا فإن الدين في أي مجتمع يعتبر أساس العلاقات الاجتماعية والأخلاقية بين أفرادها (نورهان حسن فهمي، 1999 ، ص 140).
يعرف "ماكس فيبر" القيم الدينية أنها : " مجموعة من التصديقات السيكولوجية المتولدة عن الاعتقاد الديني والممارسة الدينية التي تعطي توجيهها لسلوك العلمي الذي يلتزم به الفرد " (نورهان حسين فهمي ، 1999 ، ص 35).

ويعرف ماجد الجلاد القيم الدينية على أنها : " مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة ، مصدرها الله عز وجل وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان و توجهه إجمالا وتفصيلا مع الله تعالى ومع نفسه ومع البشر ومع الكون ، وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل (زكي مجد الجلاد، 2007، ص 55).

وتعرفها وضحة السويدي على أنها : " تعبر عن الإيمان بمعتقدات راسخة ، مشتقة من مصدر ديني ، تملي على الإنسان بشكل ثابت اختياره أو نمجه السلوكي في المواقف المختلفة التي يعيشها أو يمر بها وهي إيجابية ، صريحة أو ضمنية يمكن استنتاجها من السلوك اللفظي والغير اللفظي " (وضحة علي السويدي ، 1989، ص 30).

ويرى جابر قميحة أن القيم الدينية: "عبارة عن أخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة ، قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه ، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة .

والقيم الدينية في مجموعها نوعان:

القيم السلبية: وهي قيم التخلي وتنجلي في هجر ما نحى الله عنه من شرور وموبقات كشرب الخمر، والكذب ، والسرقهإلخ .

القيم الإيجابية: وهي القيم التي كلف الفرد بالتحلي وأخذ نفسه بمقتضياتها مثل الصدق والأمانة ، والرحمة والكرم ، وحسن الجوار . (جابر قميحة ، 1984 ، ص 41)

من خلال التعاريف السابقة للقيم الدينية ، يتضح لنا بأن القيم الدينية هي مجموعة من المعتقدات والمبادئ والمعايير ، التي توجه سلوك الأفراد وعلاقتهم ، كما أنها المكون الأساسي للعلاقة الزوجية ، والقوة الدافعة نحو المحافظة على عمل المرأة من أجل تحقيق الاستقرار ، وتشمل الإيمان والمودة والرحمة والثقة المتبادلة ، والعفة ، الصبر ، وهذه القيم الدينية تعبر على أسس العلاقة الزوجية .

ثانيا: خصائص القيم الدينية

من أهم خصائص القيم الدينية ما يلي: (نورهان منير حسن فهمي ، 1999 ، ص 146)

- 1 مناسبتها ، ملائمتها مع خصائص الطبيعة الفطرية في الإنسان الفردية منها والاجتماعية ، والواقعية وليست قيم مجردة بعيدة عن الواقع والممارسة .
- 2 أن صياغتها الإلهية قد جاءت لتساير التجدد المستمر في الحياة الإنسانية والاجتماعية ، فهي تسير الطبيعة البشرية في كل أطوار نموها خلال خبرتها المتجددة بحيث تترك للشخصية الإنسانية والمجتمعات البشرية حرية تامة لسلوك ، في أطرها بشرط المحافظة على هذا الإطار ، والاتفاق والتكيف معه .
- 3 ارتباطها بالسلوك البشري في كل مظاهره وأبعاده ، حينما يترجم إلى أنشطة وأفعال في داخل النظم الاجتماعية المكونة للمجتمع البشري .
- 4 ومن خصائصها أيضا ، اشتغالها واحتواءها على مواقف الحياة كلها .

ولابد أن نشير إلى أن الأصل في القيم الدينية يرجع إلى سلطة الدين ، وأساس هذا الدين هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فالصلة بين الدين والقيم عظيمة تبلغ حد التوحيد بينهما ، " فهي خلق الله

و ذات مطلقيه تابعة لمطلقته وخاضعة له ، ولذلك فهي تشير إليه وتدلنا عليه وتثبت لنا وجوده وتقربنا منه ، و"يعبر جهادنا من أجلها جهدا في سبيله" . (الربيع ميمون، 1980 ، ص 343)

ثالثا: القيم الدينية الأسرية

1 قيمة الايمان

ونقصد بالقيمة الايمانية " تلك العقيدة المتكاملة التي يتحرك بها المسلم في مجال الحياة ، عابدا لربه ومجتهدا في سبيله ، وساعيا إلى الخير بإذنه ، وهذه العقيدة إيمان وثيق بالله لا يتزعزع وثقة تامة في عدله وقضائه ، وتصديق شامل بكتبه ورسله ، ومعرفة يقينية باليوم الآخر، على نحو ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، والإيمان الحق بالله عز وجل ".(عبد المجيد بن مسعود ، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر ، والحاجة اليوم إلى العقيدة أشد منها في أي عصر مضى والنفس الآمنة المطمئنة لا يمن أن تبلغ هدوءها واستقرارها مالم تستند إلى عقيدة راسخة في قوة أزلية أبدية، ومدد أعلى وأعمق من ظواهر المادة المتغيرة، فهذا المحلل النفسي الكبير (يونج) مؤسس المدرسة المعروفة باسمه وأكبر تلامذة " فرويد" يقول: لقد قصدي آلان يطلبون المعرفة والشفاء من الحيرة والانحلال ، فكان أسرعهم إلى تحقيق أمله ذوو العقيدة ومن في سريرتهم بذرة التدين الصادق .(نبيل السملوطي ، 1982 ، ص 25) .

2 قيمة المودة و الرحمة

إن مفهوم المودة والرحمة هي تلك المشاعر والعواطف التي تتولد بين الزوجين تمدها بقوة الاعتقاد والطموح والاستقرار ، لأجل تشكيل صورة مستقرة ودائمة، فالحاجة إلى المودة والرحمة تشكل أشد الحاجات ضرورة وعمقا ، وأقرها جميعا ، لأنها مرتبطة بصميم البناء الأسري والبقاء الإنساني ، فقد جعل القرآن الكريم العاطفة الأسرية منبععا تتفرع منه العلاقات الأسرية في أرقى صورها(ابن منظور ، 2003 ، ص 556) قال الله عز وجل " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" (سورة الروم الآية 21) ، فالمودة والرحمة هي التي تحكم الأسرة ، ولا رابطة أقوى منها ، إن هذه القيمة الدينية تنشأ من جملة المواقف والتفاعلات التي تحقق الرضا والإشباع والتي تراعي مبدأ الاحترام والاهتمام المتبادلين .

فالعلاقات التي تشتق من " المودة والرحمة" ، تلعب دورا كبيرا في توثيق والمأم عناصر الأسرة الواحدة وتعمل على تفعيل وتقوية التماسك بين أعضائها.

إن العلاقة الزوجية من أسمى العلاقات الإنسانية فعلية يقوم بناء المجتمع بأكمله ومدى التكامل والتواصل بين الزوجين وصحته ونجاحه تقاس نسبة النجاح والفشل لهذه العلاقة التي جعلها الله عز وجل آية من آياته : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة " سورة الروم الآية 21.

3 قيمة الثقة

جاء في لسان العرب لابن منظور (مادة وثق) مايلي : وثق: مصدر قولك وثيق به يثق بالكسر فيهما وثاقة وثقة إئتمنه ، والثقة من القيم الدينية التي ترتبط بمجموعة من القيم تتداخل معها وتدعمها كالصدق والأمانة وتحمل المسؤولية والمشاركة الوجدانية والمادية والبذل في الرخاء والشدة والصحة والمرض وغيرها. (سامية حميرش ، مرجع سابق ، ص 74)

فسوء الظن مدعاة للقلق والاضطراب " والزواج المبني على الشك والغيرة يستحيل أن يدوم أو يهنأ به الزوجين فكان من الواجب أن يتحرى كل منهما قبل الزواج فيظفر بذات الدين وتظفر هي بصاحب الدين والخلق ، فإذا كان الأصل ثابتا والقواعد متينة والأسرة شريفة الإيمان يعمر القلب جاءت الطمأنينة وحل الصدق وانقشع سوء الظن وسعدت الحياة وتفرغت الأسرة لتؤدي دورها في الحياة (توفيق الواعي ، مرجع سابق ، ص 34) فالثقة من الأركان الأساسية في العلاقة الزوجية والذي يدعم الثقة هو الصدق والأمانة .

4 قيمة العفة

الاستعفاف طلب العفاف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس ، وقيل الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء ، وامرأة عفيفة عفة الفرج (ابن المنظور ، مرجع سابق ، ص 302) " فالعفة " هي كف النفس عن المحارم ، وعما لايجمل بالإنسان فعله.

وتشمل العفة مجالات عدة في حياتنا الاجتماعية نذكر منها : عفة الجوارح وتعفف عن الجاه والسلطان وإن كان التعفف بالمعنى الجنسي هو أكثر المعاني ارتباطا بأذهان الناس.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده مامن رجل يدعو امرأته إلى فراشه وتأتي عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها." فالحياة الجنسية للزوجين لها تأثير كبير على التوازن الشخصي والزوجي ، ولهذا الأثر فاعليته حتى وإن كانت للزوجين مناشط اجتماعية أو ثقافية أو روحية ، وحتى لو كان الزوجان يضعفا المناشط الروحية في مكان أسمى من الإشباع الجنسي " (مصطفى غالب ، 1982 ، ص 116-118).

والعلاقة الزوجية مهما كانت متينة فإنها تتعرض لمشكلات وعقد تعكر صفوها فتبرز قيمة العفة لتصون الأسرة من الأهواء والانحرافات ، فلا يصح أن يلجأ أحد الزوجين أو كلاهما نتيجة أي خلاف ينشأ بينهما إلى البحث عن شريك آخر سواه " فالأثر الذي تتركه الخيانة على الحياة الأسرية لاشك أثر سيء وسلي لا يساهم في تدمير حياة الأسرة وحسب بل تؤدي إلى صدمة عاطفية واجتماعية وأخلاقية تصيب أفرادها وقد تنقل عدوى الخيانة إليهم " (تومى جورج الخولي ، 1988 ، ص 88).

ومن هنا يتضح لنا بأن قيمة " العفة" تساهم في ضبط السلوك وحفظه من الإنزلاق الخلقي.

رابعاً: المرأة العاملة

1 مفهوم عمل المرأة خارج البيت

إذا اعتبرنا أن المرأة العاملة هي المرأة التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مقابل عملها، وهي التي تقوم بدورين أساسيين في الحياة دور مربية البيت ودور الموظفة، فإن هذا التعريف يكتنفه نوع من النقص، على اعتبار أنه لم يعتبر وظيفة المرأة داخل بيتها عملاً، فالمقصود بعمل المرأة خارج البيت هو إلتحاقها بأحد مراكز العمل الحكومية منها والخاصة في أوقات محددة باليوم أو الأسبوع نظير مبلغ مالي معين ومحدد قابل للزيادة.

2 عمل المرأة نظرة تاريخية واجتماعية

تغيرت النظرة التقليدية لعمل المرأة تدريجياً وأصبحت تشارك الرجل في كسب الرزق وأصبح لزيادة دخل الأسرة عن طريق عملها ضرورة إقتصادية في المجتمع الحديث حيث تعمل في مجالات شتى كما تقوم بخدمات شخصية ففقدت المرأة على القيام بواجبات الوظائف العامة لا تختلف عن قدرة الرجل ولا يوجد إختلاف في القدرات يعود الى طبيعة المرأة ذاتها وإنما هو إختلاف موجود مثله بين الرجال أنفسهم ولا يوجد رجل أو امرأة يستطيع القيام بكل الأعمال. (كامليا إبراهيم عبد الفتاح، 1984، ص 110) ولقد كان

خطاب التكليف في شريعة الإسلام موجها الى الرجل والمرأة معا فقضي بذلك على تاريخ طويل من المهانة والإحتقار والتفرقة في القيم الإنسانية المشتركة كما قضى على الفوارق في ما يتصل أمام القانون وفي الحقوق العامة وجعل المرأة مساوية للرجل في هذه الشؤون غير أن الإسلام فرق بين الرجل والمرأة في الأعباء الاقتصادية والميراث والقوامة على الأسرة والشهادة، وحق الطلاق وأن المرأة والرجل متكافئان وليس متشابهان وسأوى الإسلام بين المرأة والرجل في الحقوق الإنسانية العامة وحفاظ كل منهما على اختصاصه الذي يتناسب مع وظيفته ودوره وجعلها في مقام واحد ليس لأحدهما فضلا على الآخر في الجزاء والعقاب، وقد أدى عمل المرأة الى زيادة إستقلالها الإقتصادي وتغيير مكانتها في الاسرة وتعتبر الدوافع الإقتصادية من أهم وأكثر الدوافع التي جعلت المرأة تخرج الى العمل الى جانب هذه الدوافع هناك دوافع أخرى لا تقل أهمية عن الأولى وهي قضاء وقت الفراغ، وتحقيق ذاتها من خلال التعامل والإحتكاك مع زملائها في العمل، ومع أن العمل بالنسبة للمرأة أصبح دافع حقيقي ملموس إلا أن المرأة العاملة لا زالت تواجه العديد من المشاكل مثل تعدد أدوارها في البيت والعمل ومشكلات تتعلق بعلاقة المرأة العاملة بزملائها ورؤسائها في العمل وعلى الرغم من المشاكل التي تواجه المرأة ولكن يجب أن يتمركز إهتمام المرأة الأكبر بواجباتها العائلية والأسرية التي تضطرها أحيانا الى التقصير في الواجبات الوظيفية و عليه فإن قضية عمل المرأة ليس مناقشة بين الرجل والمرأة ولكن يجب أن تعمل المرأة لتكون بجانب الرجل تشاركه الكفاح وتشجعه على النجاح. (أنور الجندي، 1988، ص 128)

3 عمل المرأة من منظور اسلامي

إن الاسلام يعالج عمل المرأة من منظور شمولي، يقوم على ركيزة أساسية تتعلق بإعطاء المرأة حق العمل وفقا لدورها في الحياة الانسانية، ومسؤوليتها المباشرة لرعاية الأسرة وانسجاما، كما منحها الله تعالى مواهب واستعدادات فطرية خصائص نفسية وميول وغرائز مختلفة، يمكن أن تنتج لها العمل في أنشطة إقتصادية محددة.

ومن أبرز الأمثلة القرآنية التالية قوله تعالى: " فاستجاب لهم ربهم إني لا اضيع عمل منكم من ذكرٍ أو انثى بعضكم من بعض"، قوله تعالى "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرًا كَمِا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (سورة النحل الآية 97). و يتضح من هذا الخطاب في هذه النصوص القرآنية أن الفئة المستهدفة ليس الرجل وحده، بل الرجل والمرأة على حد سواء، وذلك بقوله تعالى: "من

ذكر أو أنثى" إلا أن المعيار المهم في تحديد صلاح المرأة للعمل يعتمد على مضمون الخطاب الشرعي، و لذا فإن مجالات التقدم والتطور الاقتصادي تسمح للمرأة للانخراط في العديد من الأنشطة الاقتصادية، و تتمكن المرأة من خلال ذلك من اكتساب الكثير من المعارف الخاصة وتعلم التدريب والمهارات الكثيرة.

4 تطور عمل المرأة

إن وضع عمل المرأة التاريخي يرتبط ويتأثر بالظروف والدوافع الحضارية والثقافية والنظم الاقتصادية وهذا حسب خصوصية كل مجتمع حيث أن عمل المرأة كان يرتبط إرتباطا وثيقا بوضعها ومكانتها ونظرة المجتمع إليها كما نجد أن المجتمعات يختل فيها دافع المرأة ودورها في الحياة، فأحيانا يكون سلبا وأحيانا يكون إيجابا نشطا وهذا لإختلاف وضع المرأة، كانت تعمل في قصور الأسياد في مرحلة الإقطاعية الى مرحلة الرأسمالية لم يحل مشكلة التمييز بينهما وبين الرجال سواء كانت ذلك في ميدان العمل أو الأجر. (إحسان محمد الحسن، 2014، ص 19)

خامسا: العلاقة الزوجية

إذا كانت الأسرة هي الخلية الأساسية لبناء المجتمع فإن الزواج ونوعية العلاقة الزوجية التي تحدد نوعية الأسرة لذلك نجد أن للزواج أهمية بالغة في مختلف الأديان والحضارات.

1 تعريف الزواج

تعرفه سناء الخولي في مرجعها: "الأسرة والحياة العائلية" بأنه يعتبر شرط أوليا لقيام الأسرة وواجب إجتماعي مقدس وهو الوسيلة التي يعتمد عليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية تحت معايير محددة في مجتمع تقليدي يعتبره كظاهرة مقدسة أكدته الشرائع السماوية ويرتكز حول الإلتزامات الإجتماعية كنوع من الضبط الاجتماعي. (سناء الخولي، 2011، ص 99)

ويشير محمد إحسان الحسن: إلى الزواج بأنه علاقة جنسية تقع بين شخصين مختلفين في الجنس (رجل وامرأة) يشرعها ويبرر وجودها المجتمع يستطيع خلالها الشخصان المتزوجين البالغان إنجاب الأطفال، فالعرف العائلي الإسلامي لا يخول لثنائي إقامة علاقة جنسية خارج نطاق الزواج وفي نفس السياق يعرض " جورج ميردوك" الزواج في كتابه الإجتماعي أنه: مجموعة معقدة من الأحكام والتقاليد التي تنظم العلاقات الإجتماعية والجنسية بين شخصين بالغين من جنسين مختلفين الرجل والمرأة ينتميان بالأصل الى عائلتين مختلفتين وبعد دخولهما في العلاقات الزوجية يكونان عائلة. (إحسان محمد الحسن، 2015، ص 102)

2 أهمية الزواج

يعتبر الزواج ضرورة بيولوجية وإجتماعية فهو من الناحية البيولوجية إستجابة الدوافع الفطرية التي تدفع الفرد الى الإقتران بالجنس الآخر والرغبة في الإنجاب وتربية الأطفال كما أنه الوسيلة الشرعية الوحيدة لتحقيق وإشباع الدوافع الجنسية والزواج من أهم ركائز الصحة النفسية ويعتبر الزواج أيضا في كثير من المجتمعات العربية خاصة المجتمع الجزائري نوع من أنواع الترقية الإجتماعية.

3 العلاقة الزوجية

تعتبر العلاقة الزوجية من أهم العلاقات التي تربط البشر بعضهم ببعض وأكثرها دوام وإستمرار كما أن سلامتها يؤثر إيجابيا على الزوجين الأسرة المجتمع واضطرابها يؤثر سلبا على الزوجين الأسرة والمجتمع أيضا، إن العلاقة الزوجية علاقة معقدة ومتشعبة وتتدخل فيها عدة عوامل مؤثرة داخلية متعلقة بالزوجين كالإتصال في العلاقة الزوجية الرضا الزوجي، السعادة الزوجية، و خارجية مرتبطة بعوامل مختلفة مثل البيئة الإجتماعية، العمل، العادات، و التقاليد و التنشئة الإجتماعية وغيرها.

1 3 مفهوم العلاقة الزوجية

بالنسبة للباحثين تعتبر العلاقة الزوجية حقيقة علاقية ذات طابع خاص ففكرة العلاقة الزوجية كونها قانونية فقط لا تعتبر منطقية لأن هذه الأخيرة تعتمد أساسا على علاقات عقلية بين الأشخاص في غالب الأحيان غرباء وليست كعلاقة رئيسية تنمو بالحب الزوجي المتبادل(كمال إبراهيم مرسى، 1995، ص22). حيث أن الرأي الذي ينص على أن أي إضطراب عقلي يمس أحد الزوجين ينتج عنه بطبيعة الحال اضطراب في العلاقة الزوجية، فالعالم رونالد يقول بأنه لا تعتبر العلاقة الزوجية إطار موضوعي في الحياة الزوجية بل هي ركيزة معايشة أين تتداخل القوى مع الأشكال والإشتراك. أما "أندري لمارش" فهو يعتبر الزواج خاص برجل و امرأة قرروا العيش معا بإرتباط قانوني، يبني الزواج ويستمر على أساس وجود حياة مشتركة بين شخصين وليس نهايتها وهو تأسيس تكميلي جديد أين يتعلم الزوجان العيش معا.

4 وظائف العلاقة الزوجية

هناك أربع وظائف وهي:

1 4 وظيفة بيولوجية

هي وظيفة طبيعية غريزية تهدف الى تحقيق الغريزة الجنسية وينتج عن هذه العلاقة أطفال.

2 4 وظيفة إجتماعية

تساهم العلاقة الزوجية في الترقية الإجتماعية للفرد حيث يتحول من أعزب الى متزوج كما أن العلاقة الزوجية هي السبيل الوحيد لتكوين أسرة.

3 4 وظيفة نفسية

يؤدي الزواج عدة وظائف نفسية أهمها تخلص الفرد من الوحدة.

4 4 وظيفة النضج

تساهم العلاقة الزوجية في نضج الزوجين وإنفصالهما عن أسرهما والإعتماد على الذات وتحمل المسؤولية بالنسبة لكل من الرجل والمرأة (المسؤولية الفردية والمسؤولية المشتركة) وإتخاذ القرارات. (Roger Muccei Ila, 1980, p12)

5 شروط المحافظة على العلاقة الزوجية

هناك ثلاث عوامل رئيسية لجعل العلاقة متينة :

1 5 الالتزام

يعتبر الالتزام ضروريا لدوام العلاقة الزوجية يرى " ستينبرغ" 1988، أن الإلتزام بالعلاقة يؤدي الى الثقة والأمان والإستقرار في العلاقات الحميمة وأهم شكل متعارف عليه من طرف المجتمع للجمع بين الأزواج هو الزواج الذي هو إعلان عن الإلتزام بين الأزواج.

2 5 التوافق

على الأزواج أن يتكيفوا مع بعضهما البعض في العادات والحاجات والأهداف وما يحبونه وما يكرهونه وحتى في مزاجهم فالعلاقات تتضمن دائما التوافق كيفية تقاسم أشغال البيت وتقاسم الجريدة والحمام والمعاملات المالية قد يكون أصعب من تعلم تقاسم الفراش. ولقد بينت الدراسات أن الأزواج الذين لا يشعرون بأنهم متساوون في الواجبات والحقوق هم أقل رضا في زواجهم من الأزواج الذين يشعرون بالمساواة. فكلما تطورت العلاقات يصبح الإحتفاظ بالمساواة مصدرا لتوافق مستمر وتكيف متبادل، و الزواج ذو النوعية المتدنية لا يعني بالضرورة أن هناك ميل كبير للطلاق أو الانفصال أو التخلي عن الطرف الآخر فهناك العديد من الزيجات المتدنية النوعية.

وعليه عرف مختار هادي سنة 1997 عدم الإستقرار الأسري: يميل الزوجين لإنهاء الزواج الحالي على الرغم من إنهاء أو إنحلال الزواج قد لا يحدث في النهاية بمعنى أنه توجد رغبة في إنحلال الزوجين. (مختار هادي رضا، 1997، ص210)

مما يشير الى أن عدم الإستقرار الزواجي يعني الإضطراب والتوتر في العلاقة الزوجية بينما يعني تحقيق الرضا والتوافق والسعادة الزوجية. لقد حدد " بك 1988 » beck في كتابه " الحب وحده لا يكفي " عددا كبيرا من مشكلات الإتصال مثلا: أحيانا نفشل في التعبير عن مشاعرنا أو شرح ما نريد قوله معتبرين انه على الطرف الآخر أن تكون له القدرة على فهم إشاراتنا الداخلية والغير اللفظية إذا كان فعلا يحبها أحيانا أخرى نعتقد أننا نعرف في ماذا يفكر الطرف الآخر ونففز الى نتائج خاطئة.

كذلك تحدثت " تانن " tennen عن الإختلاف بين الجنسين في الاتصال والذي يؤدي الى مشكلات في العلاقات خصوصا بالنسبة للنساء والرجال الذين نشؤوا في بيئة تقليدية تحدد الأدوار حسب الجنس مثلا النساء يردن التحدث عن مشاعرهن بين الرجال يريدون حل المشاكل كذلك يكون الرجال أقل ميلا لطرح أسئلة شخصية والتعليق أثناء النقاش بينما تستعمل النساء هذه الأمور وبعض الأساليب للحفاظ على إستمرارية الحديث وهذا الإختلاف في الأساليب حسب الجنس يجعلنا نتفهم شعور المرأة بأن الرجل لا يهتم لما تقوله ولا يستمع لها. (كلثوم بلميهوب، 2010، ص66)

3 5 الاتصال

إن أحد أهم أشكال التوافق هو كيفية الإستجابة للصراع في علاقة ما فقد كشف " راز بولت " واخرون 1989 عن أربع طرق يتعامل بها الأزواج في العلاقات الغير مرضية.

هجر العلاقة عن طريق الطلاق: إن زوال الحواجز الإجتماعية جعلت الطلاق سهل المنال في العشرين سنة الأخيرة حسب " جلان وكرامر "

1 3 5 الاهمال

إن إهمال العلاقة والتصرف بسلبية يزيد من تدهور العلاقة وهذه الطريقة أكثر إنتشارا عند الرجال مقارنة بالنساء.

تتمثل في الخوف من مواجهة المشكل والإنتظار بسلبية ريثما تتحسن الأمور من تلقاء نفسها وهذه الطريقة أكثر إنتشارا عند النساء.

وقد لخص " بيك 1988 " الاختلاف بين الجنسين في المحادثة كما يلي:

- يبدو أن المرأة تعتبر الأسئلة طريقة لإستمرار الحديث بينما يعتبرها الرجل طلبا للمعلومات.
- تحاول المرأة الربط بين ما يقوله الرجل وماذا قال الرجل وماذا ستقوله.
- الرجل لا يتبع عموما هذه القاعدة ويبدو غالبا جاهلا للتعليق السابق لزوجته.
- تعتبر المرأة العدوانية من الزوج هجوم يؤدي الى إضطراب العلاقة بينما يعتبرها الرجل شكلا من أشكال الحديث.

- تميل المرأة الى التحدث عن المشاعر والأسرار بينما يفضل الرجل مناقشه أشياء أقل خصوصية كالرياضة والسياسة.

- تميل المرأة الى مناقشة المشكلات و تقاسم تجاربها ، ومنح الشعور بالأمان.

- يميل الرجل الى سماع المرأة كأى رجل يناقش المشكلات للبحث عن حلول لها بدلا من إظهار الإستماع الودي فقط. (PhilipchalkRonld ,1995,p381)

سادسا: دور القيم الدينية في عمل المرأة

لتحسين المستوى المعيشي للأسرة وكذا الظروف الاجتماعية دفعت المرأة لتكون جنبا إلى جنب مع الرجل في سوق العمل ، وهذا ما أدى إلى انتشار فكرة تحرر المرأة ومناداتها بالمساواة ومنازعة الرجل في السيادة على الأسرة بل والأكثر من ذلك أصبحت هي المتصرفة في الشؤون المنزلية وتؤدي الجزء الأكبر من المسؤوليات ، حيث أخذت العلاقات بين الرجل والمرأة بعدا جديدا يقوم على أساس تحرر المرأة اقتصاديا ، اجتماعيا وسياسيا وهذا ما ساعد المرأة في المناشدة لتحقيق المساواة بينها وبين الرجل .

هذا ما أدى إلى تراجع السلطة الأبوية في الأسرة الحديثة، وتغير نمط العلاقات الأسرية تزامنا مع تغير مكانة المرأة ودورها التقليدي من ناحية أخرى ، وهذا التغير في الأدوار أدى إلى نشوء صراعات ومنازعات ومشاكل أسرية أثرت بشكل كبير على العلاقة الزوجية وهنا يظهر دور القيم في كونه الداعم الرئيسي لتحقيق وتعزيز وتقوية العلاقة الزوجية وضبطها في إطار المنظومة القيمية الإسلامية لإعادة بناء

شبكة اجتماعية متينة تكون فيها العلاقات بين الأفراد أكثر تفاعل وترابط ، فالقيم الدينية تساهم في تحقيق التماسك الأسري في كل مكان وزمان وعلى مستوى خصوصية كل مجتمع كما أنها تعمل على إشباع الجوانب الفكرية والعاطفية بين الزوجين ، ومن خلال هذا الطرح نستنتج أن معظم المشاكل الأسرية ناشئة عن غياب القيم الدينية وغياب مبدأ المشاركة في المسؤولية على المستوى المادي والمعنوي وعليه فالحوار والتشاور بين الزوجين هو مدخل للتفاهم ومنه تخطي المشكلات الأسرية وتحقيق الإنسجام والتوافق الزوجي .

سابعاً: دور القيم الدينية في الرابطة الزوجية

يعتبر الإسلام الأسرة كيانا مقدسا ، لذا يبحث على الزواج وتكوين الأسرة المسلمة الذي يتقوى بها صرح الأمة لذا يعتبر الزواج ميثاق غليظ ترتبط به القلوب ويندمج به كل من الطرفين مع صاحبه اتحاد في الشعور والتقاء في الرغبات والآمال، قال تعالى : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينهم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (سورة الروم الآية 21) فسعادة الحياة الزوجية تبنى على السكن والمودة والرحمة (مصطفى عوفي، نسيمه طبشوش، مرجع سابق ، ص 89 - 104)

كما حث الإسلام على حسن شريك الحياة لقوله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لأربع ، لما لها وحسنها ، وجمالها ، ولدينها ، فاضفر بذات الدين تربت يداك " رواه الترمذي وقد شرع الإسلام حقوقا للزوجين فيها أمان الأسرة ، واستقرار للحياة الزوجية ، وترسيخ للأسس والمودة والرحمة، وإبقاء الحياة الزوجية في صورتها المتكاملة وفي أحاسيسها السعيدة والهنيئة التي يشعر كل واحد منها في ظل هذه الحقوق بالاستقرار والأمان والسعادة والغير . وقد جعل الإسلام القوامه بيد الرجل ، يقول تعالى : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض " (سورة النساء الآية 34).

وقد وضع التشريع الإسلامي هذه السلطة بيد الرجل لينهض برسائله كحائل يقوم بواجباته الرعاية والإنفاق وإدارة الحياة الزوجية والإشراف عليها لأنه أكثر تحملا لأعبائها وتبعاتها وحتى تمضي سفينة الحياة الزوجية في أمان وهدوء ودون تعب أو عناء ، أو تجبط أو اختلاف كان لا بد لأحد الزوجين أن تكون له القوامه لتنظيم الحياة الزوجية وضبطها وقيادتها.

والأصل في الأسرة هو إشتراك الزوجين في تدبير شؤون الحياة الزوجية ، فيتبادلان الرأي في اتخاذ القرارات دون طغيان لشخصية أحدهما على الآخر ، ضمن حدود التشاور والتناصح، وقد حرص الإسلام على توثيق الروابط بين الزوجين فحث الزوج على حسن معاشرته والإحسان إليها بل واحتمال الأذى لما هو معروف من أن المرأة تغلب فيها العاطفة ، يقول تعالى : " وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا " (سورة النساء الآية 19) لذا حرصت الشريعة الإسلامية على درء كل المفاسد التي قد تعكر صفو العلاقة الزوجية أو تهدد استمرارها.

خاتمة:

من خلال هذا الطرح يتضح لنا بأن القيم الدينية لها دور محوري في تعزيز تقوية واستمرار العلاقة الزوجية ، فالقيم الدينية هي التي تحكم العلاقة الزوجية باعتبارها أساس استقرارها فأى خلل يصيب هذه العلاقة ينعكس سلبا على البناء الأسري ، ومن هنا يظهر دور القيم الدينية في تحقيق الاستقرار والتوازن على مستوى النسق والبناء سواء كان زواجي أو أسري ومن تحديد وضبط العلاقات الزوجية والأسرية في إطار المنظومة القيمية الإسلامية لإعادة بناء شبكة اجتماعية ، وفيها تكون العلاقات أكثر قوة وتماسك ، وعليه فالقيم الدينية لها الدور الكبير في إشباع الجوانب الفكرية والعاطفية ، في العلاقات الزوجية ، وزمنه تأمين السلامة والتماسك الأسري في كل مكان وزمان ، لأن مصدرها إلهي لتهزه النسبية وعليه فإن العلاقة النفعالية بين الزوجين تركز على التعاون ، وتتجلى ملامحه في الاتفاق على مبادئ الحياة المشتركة ، وتقاسم العمل واتخاذ القرارات وتسيير شؤون البيت وميزانيتها ، إذ لكل من الزوجين حق المشاركة والتعاون وهذه مظاهر تشير إلى تماسك الأسرة، فالحوار والتشاور ، هو أساس التفاهم وهو عصب الحياة الزوجية من خلال تخطي مشكلات الحياة الزوجية ومنه تحقيق التوافق والانسجام ، عليه فإن نجاح العلاقات الزوجية تتطلب المودة والرحمة والألفة.

قائمة المراجع:

1. إحسان محمد الحسن، (2014)، علم الاجتماع العائلي ، ط2 ، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ص19.
2. ابن منظور، (2003)، لسان العرب ، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 ، المجلد 12 ، ص556.
3. إحسان محمد الحسن، (2015)، علم الاجتماع العائلي ، ط1، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، ص102.
4. أنور الجندي ، (1988)، مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفوس والأخلاق في ضوء الإسلام، ط1، عمل المرأة من منظور إسلامي، دار الإعتصام، الجزائر، ص128.

مجلة أنثروبولوجية (الأوبان) المجلد 19 العدد 01/05 2023

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

5. توفيق الواعي، (2006)، استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، دار الخلدونية، الجزائر، ص34.
6. تومي جورج الخولي، (1988)، سيكولوجية الأسرة، دار الجيل، بيروت، ص88.
7. ربيع ميمون، (1980)، نظرية القيم في الفكر المعاصر، بين النسبية والمطلقة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص343.
8. الربيع ميمون، (1980)، نظرية القيم في الفكر المعاصر، بين النسبية والمطلقة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص343.
9. زكي مجد الجلال، (2007)، تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، دار المسيرة، الأردن، ص55.
10. سامية حميرش (2010): القيم الدينية و دورها في التماسك الأسري، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص74.
11. سناء الخولي، (2011)، الأسرة والحياة العائلية، ط1، دار المسيرة، القاهرة، ص99.
12. كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، (1984)، سيكولوجية المرأة العاملة، دط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص110.
13. كلثوم بالمهوب، (2010)، الإستقرار الزواجي دراسة في سيكولوجية الزواج "، دط، المكتبة العصرية، مصر، ص66.
14. كمال إبراهيم مرسى، (1995)، العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ص22.
15. مختار هادي رضا، (1997)، عمل المرأة وأثاره على الإستقرار الأسري، ضمن مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد 25، عدد 2، ص210.
16. غالب مصطفى، (1982)، العلاقات الزوجية، مكتبة الهلال، بيروت، ص116-118.
17. نبيل السملوطي، (1982)، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، دار الشروق، ط2، ص25.
18. نورهان حسن فهمي، (1999)، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الإجتماعية - المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص146.
19. philipchalk: rinld pinvitation to. Social psychology, 1995, noueourtbraceicompany library of congress. USA.
20. Roger mucheilli, la psychologie, de vie conjugale, 1980, ESF, france 1980 conjugale, ESF, france.